

## التعليم من أجل العودة: اللاجئين الصوماليون في داداب

أوتشان ليوموي وعبد القادر أبيكار وهايون كم

يعني إيجاد حلٍّ 'دائم' للاجئين الصوماليين في داداب ضمان أن يكون عندهم المعرفة والقدرة والثقة والمؤهلات المطلوبة من أجل عودة جادة دائمة.

أرض وطنهم، ودولة مضيئة لا ترغب في إدماجهم، فقد أُجبروا على البقاء في المخيمات بسبب الافتقار إلى خيارات أخرى.

### برنامج العودة إلى البلد الأصلي في كينيا

في شهر نوفمبر/تشرين الثاني عام ٢٠١٣، وُقِّع على اتفاق ثلاثي بين حكومتَي كينيا والصومال وبين المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. ثم استناداً إلى ذلك الاتفاق الثلاثي من حيث هو إطار عمل قانوني، وُضِع برنامج للعودة الطوعية إلى البلد الأصلي في شهر ديسمبر/كانون الأول عام ٢٠١٤، وأُخِذَتْ فيه مقاربة تتدرج فيها العودة تدريجاً، فأول الأمر إتاحة الأموال والموارد لدعم من يختارون العودة، ثم يُسار في هذا الطريق إلى حالات عودة رسمية تدعمها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.<sup>١</sup> ولكن على الرغم من البرنامج، ما من حوافز العودة إلى الصومال إلا القليل.

في عام ١٩٩١، مع اندلاع الحرب الأهلية في الصومال، أقيمت مخيمات للاجئين حول بلدة داداب الحدودية الصغيرة في شمالي شرقي كينيا. ومنذ ذلك اليوم، أصبحت داداب موقع أوسع حالات اللجوء وأطولها مدةً في العالم. وكانت ذروة عدد اللاجئين الذين استضافتهم المخيمات أكثر من نصف مليون لاجئ. ومنذ شهر يوليو/تموز ٢٠١٩، هناك في المخيمات ٢١١ ألف لاجئ، ٩٦% منهم صوماليون، وُلِدَ معظمهم في المخيمات أو نشؤوا فيها.<sup>٢</sup>

ولمَّا كان اللاجئين الصوماليون 'غير مواطنين'، كانوا غير متمتعين بحماية الدولة، وكانت حقوقهم في التنقل والعمل مقيدة. ولقد كان من التهديدات والخطف والهجمات العنيفة التي ارتكبتها في كينيا جماعة الشباب المسلحة والمتشددة التي تتخذ من الصومال مقراً لها، أن تمت سوء الظنُّ بهؤلاء اللاجئين والخوف منهم، وتتهمهم الحكومة الكينية بأنهم مُخترقون من الجماعة. وإذ قد وقع اللاجئين في داداب بين شقي الرحى، فعنف وعدم استقرار في

ولقد قال من عاد من اللاجئين، إنَّ قلةً الغذاء والخدمات الأساسية، قد جعلت بقاءهم أو إعادة تأسيس عيشتهم، أقرب إلى المستحيل. وقد رؤوا أيضاً أن جودة المأوى والتعليم لم تكن عالية كما توقعوا. وذكروا أن في المناطق التي تسيطر عليها جماعة الشباب المسلحة، كان التنقل مقيداً، وأنَّ الخطر العام أنشأ الخوف.<sup>٣</sup> وعلى الرغم من هذه الأخبار، أعلنت الحكومة الكينية في مايو/أيار عام ٢٠١٦، خططاً لإسراع عودة اللاجئين الصوماليين إلى بلدتهم وتعطيل المخيمات نهائياً. ثم بعد شهرين من ذلك الإعلان، وجَّهت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين التماساً للحصول على أموال لكي تنقل جميع اللاجئين غير الصوماليين -والذين كانوا وسَّط إعادة التوطين- من مخيمات داداب إلى مخيم كاكوما للاجئين في شمالي غربي كينيا، ولكي تدعم أيضاً حالات العودة



المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين/إسراء عبد الله

مع المنظمات الدولية غير الحكومية، أو أن ينشؤوا هم أنفسهم مدارس. فالفرص التي يستطيعون إيجادها في الصومال تمكنهم من بناء مهاراتهم لكي يصبحوا موظفين حكوميين ثم قادة الأمة وهم يتمتعون بسبل معيشة مستدامة. فبالتعلم، يستطيع اللاجئين أن يَرَوْا أنفسهم عواملَ تَعَمَلُ في التغيير. وباستثمارنا في عقول اللاجئين وقدراتهم، نستثمر في الأفراد الذين سيعودون ليعيدوا البناء ويحوّلوا المجتمع المدني في بلدٍ يعيش مرحلة ما بعد النزاع.

نشأ في المخيمات جيلٌ من الشباب، ذهبوا إلى المدارس، ثم بالبرامج والمَنَح التي تديرها المنظمات غير الحكومية، حصوا على مؤهلات أكاديمية في المراحل الابتدائية والثانوية وما بعد الثانوية. ومؤهلاتهم الأكاديمية، يَرَوْنَ فرصاً لوظائفٍ مجددة ومستدامة مع المنظمات الدولية غير الحكومية، ومع حكومة أعيد إنشاؤها لإعادة بناء المجتمع المدني، إنها وظائف ما كانوا ليصلوا إليها في كينيا. ولكي تيسر عودة أمدها طويل، أمانة، تُصان فيها الكرامة، نقول مُقترحين إن الذي يُحتاج إليه هو أن يحل محل برامج العودة إلى البلد الأصلي الأستثمار في بناء قدرات اللاجئين بناءً جادا من خلال التعليم والمؤهلات المعترف بها.

أوتشان ليوموي [anepo@my.yorku.ca](mailto:anepo@my.yorku.ca)

عبد القادر أبيكار [abikar14@my.yorku.ca](mailto:abikar14@my.yorku.ca)

مرشّحون لنيل درجة الماجستير في التربية من خلال مشروع التعليم العالي بلا حدود للاجئين، ومُعَلِّمُونَ للاجئين، ومرشّدون في برنامج جامعة يورك، يعملون في داداب

هايون كيم [haeunkim@yorku.ca](mailto:haeunkim@yorku.ca)

مدير برامج، في مشروع التعليم العالي بلا حدود للاجئين

[www.bher.org](http://www.bher.org)

١. UNHCR (2019) 'Operational Update: Dadaab, Kenya July 2019' [bit.ly/UNHCR-Dadaab-July2019](http://bit.ly/UNHCR-Dadaab-July2019)

٢. UNHCR 'New procedures set for Somali refugees to return home voluntarily from Kenya', 11 November 2013

(وُضِعَ إجراءات جديدة للاجئين الصوماليين لكي يعودوا من كينيا إلى بلدتهم طوعاً) [bit.ly/UNHCR-Somali-return-2013](http://bit.ly/UNHCR-Somali-return-2013)

٣. Human Rights Watch 'Kenya: Involuntary Refugee Returns to Somalia', 14 Sept 2016

(كينيا: عودة اللاجئين إلى الصومال عودة غير طوعية) [bit.ly/HRW-invol-Kenya-2016](http://bit.ly/HRW-invol-Kenya-2016)

٤. [bit.ly/UNHCR-Somali-volrep-July2019](http://bit.ly/UNHCR-Somali-volrep-July2019)

٥. نظراً إلى أن ليس للاجئين حقٌ في العمل في كينيا، لا يستطيعون العمل إلا 'عاملين بحوافز'، وتُدفع إليهم أجور منخفضة ثابتة، وتكون غالباً جزءاً قليلاً مما يحصل عليه المواطن الكيني إذا هو عمل في الوظيفة ذاتها.

الطوعية من داداب إلى الصومال. ومن جهة، أصرت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والحكومة الكينية على أن تكون حالات العودة طوعية، لكن من جهة أخرى، وُضِحَ للاجئين الصوماليين الباقين في المخيمات، من نقل اللاجئين غير الصوماليين الشامل، أن تعطيل المخيمات نهائياً كان قاب قوسين أو أدنى.

نعم، قد تكون العودة الطوعية إلى البلد الأصلي حلاً للتّهجير مرغوباً فيه، ولكن تدور حوله أسئلة، فكيف تكون العودة دائمة في ظل هذه الظروف؟ لقد كان من أمر الحوافز النقدية المعطاة في برنامج العودة إلى البلد الأصلي، أن كان يحصل كثيرٌ من أفراد المجتمع المضطرب (الذين قد لا يكونون لاجئين لكن صوماليين عرقاً) على المبلغ المعطى وهو ٢٠٠ دولار أمريكي، ثم يعودون إلى كينيا، فيستعملون المال غالباً ليؤسّسوا به لتجارة صغيرة. وأهم من ذلك شأنًا، أن دُفِعَ كينيا عودة اللاجئين إلى بلد يعيش مرحلة ما بعد النزاع وما يزال متأثراً بالعنف والتجنيد القسري وضعف البنية التحتية للتعليم والصحة، أدى إلى عودة اللاجئين إلى مخيمات داداب أو نزوحهم داخليا في الصومال.

وبعد الدّفْع إلى العودة الطوعية، أغلقت الحكومة الكينية إدارة شؤون اللاجئين فيها، التي كانت تشرف على تسجيل اللاجئين الجدد. والكيان الحكومي الحالي المكلف شؤون المهجرين -أي أمانة شؤون اللاجئين- غير مُفَوَّض إليه تسجيل الناس في داداب، وانقطع أيضاً تسجيل الجدد من وافدين وعائدين عند المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. فغدوا لا يستطيعون الحصول على بطاقات الحصص الغذائية وغيرها من الموارد والخدمات. وطالبوا اللجوء غير المسجلين أكثر عرضةً للخطر حين لا يستطيعون الحصول على الغذاء ولا يكون لهم صفة، نعم، قد تقلل هذه المقاربة الأرقام الرسمية، لكنها تتجاهل حاجات الناس.

## التّعليم: تَنْمِيَةُ القُدْرَةِ على العودة

إذا أُريدَ إعادة بناء الظروف من أجل السلام في مجتمع يعيش مرحلة ما بعد النزاع، فأفضل استثمار لذلك هو الناس الذين يطلبون العودة ليعيدوا بناء دولتهم. ومنذ شهر ديسمبر/كانون الأول عام ٢٠١٤، عاد أكثر من ٨٤ ألف لاجئ من كل مبادئ الحياة إلى الصومال، في ظل برنامج العودة إلى البلد الأصلي، الذي تُعتَى به المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. ويرغب معظم اللاجئين الذين عملوا في مدارس داداب مُعلّمين، والذين حصلوا على منحة دراسية وشهادات علمية، يرغب معظمهم في العودة إلى الصومال لكي يعيدوا بناء عيشتهم ويخدموا بلادهم الأصلية. ولقد رأينا عدّة خريجين في مشروع التعليم العالي بلا حدود للاجئين، يعودون إلى الصومال لإيجاد عمل لم يستطيعوا إيجادها في كينيا، مثل أن يعملوا في القطاع الخاص أو الحكومي، أو أن يعملوا